الإعجاز بالإخبار بالغيب

أولاً-ذهب بعض العلماء إلى أن القرآن معجز بإخباره عن الغيب ماضيا وحاضرا ومستقبلاً، مما ليس لمحمد علم بها ولا لأحد غيره من البشر قال ﷻ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، وقد صدَّق ذلك التاريخ والأنبياء والمكتشفات العلمية وتجاربها...وعدَّ بعض العلماء هذا الوجه معجزاً لسببين:

أولهما: أن الإعجاز بهذا الوجه متحقق بانفراده.

وثانيهما: أن هذا الوجه وجه من وجوه الإعجاز الأخرى التي باجتماعها يتحقق الإعجاز بالقرآن الكريم كله.

ويتجلى هذا الإخبار في ذكر القصص الماضية أو الأحداث المستقبلية التي لم تكن من شأن العرب، والإخبار عمَّا في الضمائر وما يحيك بالنفس، قال ﷻ: ﴿إذ همت طائفتان أن تفشلا﴾ قال ﷻ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، مع أن النبي ﷺ كان أمياً ولا يعرف عن علوم المتقدمين وأخبارهم شيئا، وجاء بجملة ما وقع من حين خلق آدم وإلى قيام الساعة. والبعض رفض هذا النوع من الإعجاز لقوله ﷻ: ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾، وكثير من السور لا تتحدث عن هذا النوع من الإعجاز ممَّا يعني أن (الإعجاز بالغيب) ليس هو مكمن الإعجاز بل القرآن كله معجز. و الإخبار بالغيب من أدلة النبوة ولا يصلح أن يكون من وجوه إعجاز القرآن كما قالوا.

١-الإعجاز بالإخبار عن غيب الماضي:

قصها علينا القرآن وكأن محمدا كان موجودا حين حدوثها قال ﷻ: ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين﴾. في قصة موسى، وقصة مريم قال ﷻ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، وقصة يوسف: قال ﷻ: ﴿ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ، وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ﴾، وقصة فرعون وجيشه الذي غرق في اليم قال ﷻ: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ

مِنْ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾، وهذه قصص لم تقصها الكتب السماوية الأخرى بينما القرآن يأتي بها مفصلة بعد آلاف السنين، ثم تكتشف جثة فرعون فتكون آية للناس أجمعين، وقد صرح القرآن باسم والد إبراهيم آزر الذي يسميه بنوا اسرائيل ((تارح)) وقد ثبت تاريخياً أن تارح هو جد ابراهيم وليس والده وصدق الله العظيم حين قال ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾،

٢-إخباره عن غيب الحاضر:

أ-إخباره عن الملائكة والجن والجنة والنار والأجرام السماوية وإخباره عن صفات الله وأفعاله . .الخ.

بـ -إخباره عن أحوال المنافقين وكشف أسرارهم حول بناء مسجد ضرار، قال ﷻ: ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله﴾ فأرسل النبي ﷺ من يهدم هذا المسجد ويحرقه. ومنه إخباره عن حادثة الإفك، وكشفه عن حقيقة الذين خُلِّفوا. و مؤامرات المشركين وغير ذلك كثير.

٣- الإخبار عن غيب المستقبل: ومن أمثلة هذا النوع من الإخبار:

١-ماظهر من انتصار الروم على الفرس مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾، اذ فرح المسلمون لانتصار اهل الكتاب على الفرس الوثنيين وقد تحقق في السنة السابعة لحربهم الأولى، حين معركة بدر في السنة الثانية للهجرة.

٢-ماكان من عصمتهﷺ: قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. حينما نزلت أمر نفر يحرسونه بالانصراف وقال إن الله قد عصمني، فكان منه العجب ففي حنين يحيط به المشركون ويعجزون عن النيل منه وحينما تمكن منه أحد المشركين في غزوة (ذي الرقاع) قال له من يمنعك مني فقال النبيﷺ: الله فسقط السيف من يد المشرك فتناوله النبيﷺ: وقال للمشرك من يمنعك مني، فقال للرسول ﷺ: كن خير آخذ، فعفى عنه الرسول فقيل أنه قد أسلم. وما وقع للوليد بن المغيرة حينما ختم له

بالكفر مصداقا لقوله ﷻ: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ إذ وسم في بدر فأخذ الناس يعيرونه بها حتى مات على الكفر ومثل ذلك كثير.